

# البعث والكفاح المسلح

ماذا يريد الحزب من الكفاح الشعبي المسلح ومن العمل الفدائي؟<sup>(١)</sup>  
هل يريد أن يسد نقصا كان فيه؟ أو ان يجاري حركات ومنظمات أخرى؟  
كيف قصر حزب الثورة العربية، الحزب الذي سبق في وعيه ونظرته الثورية وفي  
نضاله كل الحركات العربية واستوعب طبيعة المرحلة القومية؟ كيف قصر عن فهم  
هذه الناحية الخطيرة؟

الاستنتاج المنطقي هو ان الحزب إذن ليس فيه نقص من ناحية واحدة، من  
ناحية معينة هي ناحية الكفاح المسلح، وإنما الحزب مقصر منذ زمن في كل نواحيه،  
وهذا ما حجب عنه رؤية الحاجة الأساسية الى الكفاح المسلح واهمية معركة فلسطين  
في الثورة العربية، وانشغل بأمر ثانوية بالنسبة إلى المعركة..  
فالحزب عندما يبادر إلى تشكيل الجبهة والعمل في أرض المعركة إنما يريد لا  
سد نقص معين فيه وإنما الشفاء من امراضه كلها. يريد أن يتجدد كلياً، يريد ان يولد  
ولادة جديدة سليمة، ولادة فكرية، ولادة عملية، ولادة نضالية. هذه نظرة يجب ان  
تكون واضحة لأن الجبهة بالنسبة إلى الحزب ليست جزءاً من عمله، ليست الجزء  
العسكري، ولا الجزء القتالي، ولا الجزء الفلسطيني وإنما هي الحزب بإرادته في  
الانبعاث من جديد، في ارادة التصحيح الشامل والعميق في اوضاعه، وترجعون  
احياناً إلى تراث الحزب قبل ٢٠ و ٢٥ سنة، في ذلك الحين كان الحزب في اوضاع

(١) من حديث للاستاذ ميشيل عفلق ألقى في ١٦ كانون الثاني ١٩٧٠.

سليمة، ولذلك كان يرى بوضوح الطريق الصحيح ويلمس بعمق الحاجات الأساسية للأمة في مرحلة الثورة. هذا قبل ٢٠ و ٢٥ سنة ولكن قبل ١٠ سنوات مثلا، من عشر سنوات إلى الآن بدلا من أن نرى تقدما وتعمقا في هذه النظرة الثورية والممارسة نجد ابتعادا عنها. أي نظرة شاحبة وكأنها ذكرى في أذهان بعض الحزبيين لم تعد حقيقة نابضة بالحياة يحيها الحزب. هذه سمات وأعراض المرض الذي انتاب الحزب.

المطلوب إذن هو التحرر من كل العوائق المصطنعة التي دخلت على الحزب، كل التزييف، كل الجمود، من خلال عمل نضالي ثوري إلى أبعد حدود الثورية فيه كل الحرارة القادرة على ان تذيب هذا الجمود المزمّن. ولكن لنكن صريحين وواضحي النظرة ونعرف بأن العملية هذه تتطلب وقتا، وتتطلب ممارسة وتتطلب جهودا فكرية وتنظيمية وانغماسا في النضال حتى نصل الى النفسية الجديدة، الانتقال الشكلي من هنا إلى الجبهة هذا لا يغير النفوس ولا يغير العقول، ولا يحقق المعجزات. يجب أن تستوفى شروط الولادة الجديدة شروط التبدل العميق وإلا نكون كمن يخدع نفسه، كمن يحتال على نفسه وعلى الشعب.

إذا حملنا معنا كل العقلية القديمة والأمراض القديمة إلى الجبهة فلن يخرج الشيء الجديد المرجو وبالطبع لسنا يائسين من الحزب ولا يجوز ان نياس ولم يعدم الحزب كل إمكانية ولم يفقد كل جوهر، فيه إمكانيات وفيه نفوس خيرة وفيه إستعدادات نضالية. والتاريخ والأدلة كثيرة على حيوية الحزب وقدرته على التجدد. لقد أظهرت محنة ٢٣ شباط أن في الحزب بقايا ثمينة جدا من الصمود والروح النضالية والفكر الثوري كما ان صمود رفاق في القطر العراقي دليل آخر على حيوية الحزب. كما ان ظهور وتفجر قوى نضالية في أقطار ومناطق مختلفة بين الحين والآخر في تونس مثلا، وغيرها أيضا أدلة على اصالة الحزب. هذا لا يجوز ان نبالغ فيه أيضا. هذا فقط يسمح لنا بأن نحاول المحاولة الحاسمة محاولة تجديد الحزب من خلال معركة فلسطين والكفاح الشعبي المسلح. اي ان في الحزب عناصر نضالية وللحزب فكره الثوري وفيه الاستمرار بين ماضيه السليم وبين المستقبل المرجوله،

استمرار يتجسد في قلة مناضلة وهؤلاء يعقد عليهم الأمل بأن يكونوا الأساس لانبعاث الحزب من جديد.

إن الحزب أعم وأشمل من العمل القتالي بلا شك . حزب الثورة العربية له مهام متعددة واسعة تتناول جميع النواحي الحياتية العربية في السياسة والثقافة والاقتصاد والتربية والاجتماع والحرب والقتال وكل شيء . . . ولكن نرجع الى المقدمة التي انطلقنا منها وهي ان الجبهة بالنسبة الى ما انتاب الحزب من تشويه وتزييف طوال سنين ، لا تعود مجرد ناحية من نواحي نشاطات الحزب وإنما تصبح المدخل إلى تجديد كلي وعميق للحزب . فهذه المقدمة تعني انه من المفروض ان يؤدي العمل في الجبهة إلى تجديد فكر الحزب .

فكر الحزب ينبغي ان يولد من جديد في جبهة التحرير العربية . فكر الحزب الذي توقف من سنين ولم يعد يواكب التطور . . . وكذلك تنظيم الحزب وكل حاجات الحزب التي سنكتشفها اكتشافاً من خلال الممارسة في العمل الشعبي المسلح . لأن الصيغة الراهنة التي كان يعمل فيها الحزب في معظم منظماته وفي معظم أقطاره صيغة فقدت الحياة ولم تعد ناجعة ولا ناجحة . .

- ماهو دليل حيوية حزب من الأحزاب الثورية؟

إقبال الشباب عليه أول دليل ، وإقبال الجماهير الشعبية الكادحة عليه هو الدليل

الثاني :

ولولا تبني الحزب لشعارات المعركة لما كان بين الحزب والجماهير الكادحة من صلة غير صلة تبادل المنافع . طبعاً جماهير العمال والفلاحين لا تجد في الأقطار العربية التي وجد فيها الحزب وانتشرت أفكاره غير حزب البعث ملجأً لها لتحقيق مطالبها لترفع عن نفسها الغبن والاستغلال ، ولكن الجماهير العربية الكادحة تطمح الى حياة جديدة لا يقف طموحها عند تخفيف الظلم أو تحقيق بعض المكاسب ، ولم تعد الصيغة القديمة تلبى هذا الطموح . والذي يستطيع الآن أن ينفذ الى قلوب الجماهير وأعماقها هو نداء معركة التحرير .

- ماذا ينتج من هذا التصور للجبهة ولولادة الحزب من خلال الجبهة؟

ينتج بكل بساطة أن العناصر الطليعية التي أدركت قبل غيرها ما تعني الجبهة بالنسبة لحياة الحزب وبالتالي بالنسبة لحياة الأمة وللمعركة المصيرية للأمة العربية هي المكلفة بأن تبني الحزب بناءً جديداً بنفس الروح الثورية الأصيلة التي بُنى فيها كل الثورات. أي بالانقطاع التام، بالاخلاص التام لهذه التجربة، بالتحرر من كل المفاهيم والعادات القديمة من مفهوم البيروقراطية والروتين والعمل السياسي التقليدي الذي دخلت عدواه مع الأسف الشديد إلى الحزب.

فالجبهة هي ككل ثورة، هي أولاً بقيادتها، بنوعية القيادة، بقدرة هذه القيادة على أن تعيش التجربة الجديدة بكل انقطاع وتفرغ وبكل إقبال وحماس لأنها ستجد في هذه التجربة معنى حياتها والمعاني الأصيلة للحزب ولفكرة الحزب ولأهدافه. . . فالمنظمات الأخرى التي ليس لها أحزاب لا يطلب منها ما يطلب من جبهة التحرير العربية. إن الجبهة بما أنها مولودة من فكرة نضال الحزب فهي تعتمد على قوة لا تتوافر للمنظمات الأخرى. والجماهير العربية تنتظر منها أكثر مما تنتظر من المنظمات الأخرى.

يخرج من هذا التصور أيضاً أن الجبهة هي صيغة تجدد الحزب وإنبعائه يخرج منه أن الجبهة لا يمكن أن تعتمد على السلطة، حتى ولو كانت هذه السلطة منتمة إلى الحزب وبينها وبين الحزب روابط عديدة.

في هذه الأمور لا يمكن التسويات ولا يمكن الأحتيال. أما جبهة ثورية وإذن قوتها الأساسية ومصدرها ومصدر قوتها هو الشعب ومقدار تجاوب نضالها مع إرادة الجماهير الشعبية وأمانى الجماهير وثقة الجماهير وأما جبهة واجهة للسلطة وطريقها مسدود. وهذا شيء معروف لدينا جميعاً لم يمنعنا من أن نعتد في البداية على ما تقدمه سلطة الحزب في العراق ولكن كنا أيضاً عارفين بوضوح أن هذا الشيء مؤقت ولا يجوز أن يطول أمدّه ولا يجوز أن يستمر وإلا فقدت الغاية الأساسية من الجبهة. لأننا لم نقصد أن نضيف منظمة إلى المنظمات الموجودة منظمة فدائية إلى عديد المنظمات الأخرى. وإنما أردنا أن تكون الجبهة هي المنظمة الحقيقية منها يتجدد الحزب، وإذا تجدد الحزب تتجدد الثورة العربية والواجب أن يصبح الحزبيون في

قيادة الجبهة هم قيادة الحزب .

قيادة الجبهة هي قيادة الحزب، هي اعلى قيادة في الحزب، هي القيادة القومية، ولكن كما قلت في بدء هذا الكلام يفترض فينا ان نكون عميقي النظرة صادقين وجادين في العمل الثوري لأن حياة الأمة رهن بصدق هذا العمل . هذه غاية يجب ان نبلغها أي أن تصبح قيادة الجبهة هي أعلى قيادة في الحزب . اي بالجدارة والكفاءة والممارسة والتفاني في العمل تصبح قيادة الجبهة هي اعلى قيادة في الحزب ولكن ليس بالشكليات والانتقال الشكلي من مكان الى مكان وبتغيير الاسم . وبين الواقع الراهن وبين ما نأمله ونرجوه مسافة ومراحل وشروط واقعية لا تحدد سلفا ولا تحدد على الورق بقدر ما تستكشف وتستجلى من التجربة نفسها . المطلوب ان نعاني التجربة بصدق .

١٦ كانون الثاني ١٩٧٠